العرب
الجمعة 2023/04/14
السنة 45 العدد 12744

اللبنانية كاتيا طرابلسي وأيقونات علمانية كوشم أزرق على جدران الذاكرة

عبارات واقعية تتحول من تزيين الشاحنات إلى معرض تشكيلي

من العبارات والمفردات والأمثال المكتوبة على الشاحنات استوحت الفنانة اللبنانية كاتيا طرابلسي فكرة معرضها الجديد، الذي عنونته بـ"راجعة يا ماما"، ليكون تعبيرا بصريا صادقا عن الحياة في لبنان وهواجس اللبنانيين ومشكلاتهم عبر لوحات تكشف أهمية الأمثال والعبارات المتداولة، ومدى اهتمام سائقي الشاحنات بهذا الفن الشعبي.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

افتتحت صالة "صالح بركات" في بيروت معرضا للفنانة اللبنانية متعددة الوسائط كاتيا طرابلسي في العاشر من مارس الماضي ويستمر حتى الثاني والعشرين من أبريل الحالي.

يضم المعرض، الذي هو تحية إلى مدينة طرابلس، مجموعة من القطع الفنية مصنوعة من الحديد الملوّن يدويا. ويمكن اعتبار المعرض تجهيزا فنيا حمل عنوان "راجعة يا ماما"، في إشارة إلى تعبير أساسي ورد كثيرا في فن تزيين شاحنات النقل في لبنان.

استغرق عمل الفنانة كاتيا طرابلسي على تصميم القطع الفنية وتنفيذها مدة سنة ونصف السنة.

وأشارت الفنانة إلى أن أعمالها جاءت بالتعاون مع حرفيين من مدينة طرابلس ينتمون إلى قلب المزاج الشعبي الذي انبثقت منه أعمالها. وقد اختصرت ما قدمته في صالة صالح بركات بهذه الكلمات: "على كل باب خلفي لشاحنة نقل، تنتشر رسائل؛ نصيحة، تهديد، كلمة حب، صلاة، تميمة ضد العين الشريرة. هذه الكلمات للسائق مثل أمثولة، تعبير شخصي، هروب، صرخة... بالنسبة إلينا وللحظة وجيزة في ازدحام المرور، هي لغة بصرية نتواصل معها ونبتسم ونتعلم ونفكر.. الشاحنات مثل الدم الذي يجري في عروق الكثير من البلدان، ومنها بلادنا، حيث يحرص السائقون على تزيين مركباتهم بزخارف تشمل أدعية للسفر وتضرّعا لله طلبا للحماية، ما يحوّلها إلى لوحات فنية متحركة تنشر جمالها على الطرق".

وتضيف قائلة في بيان المعرض "تبدأ قصتي مع الشاحنات بافتتان يومي، وفضول حول الأشخاص الذين يقفون وراء التصميم اللامتناهي والرسائل على الأبواب الخلفية لهذه الشاحنة. متى بدأت هذه الممارسة؟ من رسَم الشاحنة الأولى؟ من أين أتت هذه الجمل ومن كتبها ولماذا؟ لطالما اعتقدتُ أن الدين والمعتقدات ثنائي واحد. متى يبدأ الإيمان بالدين وأين تنتهي الخرافات؟".

وتخبر الفنانة زوار معرضها بقصة تصوّر هذه الأعمال وتنفيذها، فهي بعد أن أنهت التصميم الفني استطاعت أن تعثر على شخص في مدينة طرابلس لديه خبرة في مجال العمل على الحديد وتقطيعه. فوصفت له ما تريد تحقيقه فتعاون معها على التنفيذ الكلي للأعمال المعروضة في منطقة البداوي الطرابلسية مع حرفيين متمرسين قالت عنهم إنهم "أشخاص يمتلكون حس الفكاهة وطيبون يحترمون كل الأديان ويمتلكون حكمة بدائية ولا يكترثون بالسياسة، وهم نموذج للتعايش اللبناني المُرتجى".

حصيلة التعاون جاءت من ناحية ألواحا عمودية وأفقية، بديعة ورشيقة رغم ثقل المادة المستخدمة، ومن ناحية أخرى ذات مصداقية عالية وتشبه إلى حدّ كبير الكتابات والرسوم والرموز التي تزين بها الشاحنات التي تجوب الطرقات اللبنانية من الشمال إلى الجنوب.

فن تزييني شعبي خاص جدا له قواعده التشكيلية مهما تنوع وتبدلت عناصره، فمثلا: كلمة الجلالة تقع في القسم الأعلى وينحدر منها ما تبقى من زخارف ورسوم لطيور وأزهار. وتكثر العيون الزرقاء ذات الرموش الطويلة الواقية من الحسد التي منها تتشعب كلمات مقتبسة من أدعية وأمان وأغان شهيرة وأبيات شعرية، هذا إلى جانب إطلاق صاحب الشاحنة اسما على شاحنته يشير به إليها.

من هذه الأسماء "محروسة" أو "غنوجة البابا" أو "كايده الكَل"، وتحيلنا تسمية الحافلات إلى القوارب التي يطلق عليها أصحابها الصيادون أسماء تقيها من لجج البحر ومخاطره. وليست غريبة عن أحد المخاطر الجمة التي تتعرض لها الشاحنات على الطرقات المتعرجة والمُحفّرة وهي تحمل الأوزان الثقيلة من منطقة إلى أخرى.

هذا إذا لم نذكر الخطر الذي تشكله على الآخرين والذي يعود إلى الكثير من السائقين المتهورين الذين اعتادوا أن يعتبروا القيادة مغامرة، إن لم نقل مخاطرة كبرى وكأن "كُتبت" عليهم وعلى الذين من حولهم على الطريق.

هكذا جاء تعبير "راجعة يا ماما" فيه الكثير من البساطة والبعد الدرامي في آن واحد، في وطن يتخبط بأزماته العاتية ويحاول الاستنارة بأية منارة بعيدة لتضيء له طريق العودة إلى ما كان سابقا برّا للأمان أو ما كان على الأقل مجرد وهم برّاق عاشه حتى صدّقه.

إن "راجعة يا ماما" لكاتيا طرابلسي يأتي كما تقول "في سياق هذا التاريخ المضطرب للحرب والرحيل، وهو تذكير بالانتظار بفارغ الصبر عودة الغائبين إلى وطنهم ومنازلهم وجذورهم، عودتهم إلى الأم، كرمز للبلد والهوية والعائلة والتقاليد والحب والرعاية والأرض والراحة، والأهم العودة إلى حضن البيت".

من التعابير التي كتبت على بوابات الشاحنات الخلفية وانتقت منها الفنانة كاتيا طرابلسي مجموعة جعلتها أعمالا فنية أشبه بتحية للنسخ الأصلية المتجولة على الشوارع نذكر "يا رضى الله ورضى الوالدين" و"ما شاء الله" و"أبعد عينك عني" و"الحسود لا يسود" و"عين الحاسد تبلى بالعمى" و"حياتي عذاب" و"لا تسرع فالموت أسرع".

كما حضرت مقتطفات كلامية مأخوذة من أغان شهيرة مثل "حبك نار" و"بتلومونـي ليه" و"القلب يعشق كل جميل" و"كلام الناس لا بقدم ولا بأخر"، و"كتاب حياتي يا عين" و"سوّاح".

> أعمال الفنانة نوع من التوثيق وضرب من ضروب الأنثروبولوجيا «الفنية» يعبّر بصدق عن نمط عيش وهواجس أصحابه

وهناك مجموعة أخرى من التعابير تصف الحال اللبناني منها "ما في ميّ" و"ما في كهربا" و"ما في دولة". لا داعي إلى الإطالة والشرح هنا ونكتفي بالقول إن كان ثمة أمر يجمع ويوحّد اللبنانيين كلهم دون استثناء فهو الوضع المعيشي المتردي الذي تستعرضه تلك الشاحنات بكل بساطة وصدق والذي حري باللبنانيين أن يلتفتوا إليه.

أعمال الفنانة كاتيا طرابلسي هي أيضا نوع من التوثيق وضرب من ضروب الأنثروبولوجيا "الفنية" يعبّر بصدق عن نمط عيش وهواجس أصحابه وأحلامهم وشخصياتهم؛ فالشاحنات حمّالة للعواطف وأبيات الشعر والكلمات الساخرة والأخرى الأليمة والحكيمة، ولكن الواقعية جدا مثل "أحبب من شئت فأنت مفارقه. عش ما شات فأنت ميت".

إنها شاحنات يقلّ وجودها يوما بعد يوم لأن الكثير منها أصبح ملكا لأصحاب مؤسسات وشركات تجارية ولا يمتلكها سائقوها وليست ببيوت ثانية لهم يستطيعون أن يزينوها كيفما يشاؤون ويلونوها بالألوان التي يحبونها.

يُذكر أن كاتيا طرابلسي فنانة متعددة الوسائط. ولدت عام 1960 في بيروت. تتناول أعمالها معنى الهوية الاجتماعية والثقافية للبنان، كما تناولت الحرب اللبنانية لتحول بعضا من مخلفاتها كبقايا القنابل والصواريخ إلى حياة أخرى مضادة لأهوال العنف والقتل.

وللفنانة معارض فردية في لبنان، كما عُرضت أعمالها في مراكز فنية رئيسية حول العالم، بما في ذلك باريس ولندن ودبي والكويت وأميركا الشمالية ومعرض الأسلحة الدولي في مدينة نيويورك.

ونشرت طرابلسي كتابًا بعنوان "جيل الحرب" قدمت فيه مجموعة من الأعمال التي تتبع قصص المصورين الصحافيين الذين شهدوا الحرب الأهلية اللبنانية.

أعمال فنية تستوحي جمالها من واقع فنانينها

مقتطفات كلامية فنية

المعرض تجهيز فني بعنوان «راجعة يا ماما»، في إشارة إلى تعبير ورد كثيرا في فن التزيين الشعبي لشاحنات النقل في لبنان

«النخبة» يستعرض إبداعات مدارس متنوعة في قطر

الدوحة - تنظم الجمعية القطرية للفنون التشكيلية النسخة الخامسة من معرض "النخبة"، وذلك في مقر الجمعيَّة بالحي الثقافي "كتارا".

يضمُّ المعرضُ الذي يتواصلُ حتى العاشر من مايو القادم أكثر من 40 عملًا فنيًا لـ37 فنانًا من القطريين والمُقيمين الذين ينتمون إلى مختلف المدارس الإبداعية والفئات العمرية ليعكسوا من خلال أعمالهم تنوعًا ليس فقط في المواضيع التي اشتغلوا عليها بل أيضًا في الأساليب والتقنيات المستخدمة، حيث شملت الأعمال المشاركة في المعرض أنواعًا مختلفة من الفنون كالرسم والنحت والخزف والخط العربي.

وفي هذا السياق قال يوسف السادة، رئيس الجمعية القطرية للفنون التشكيلية، إن "هذا المعرض تنظمه الجمعية سنويًا وسميناه 'النخبة'؛ لأنَّه يقدم أعمال النخبة من الفنانين القطريين والمُقيمين".

وتابع "هذا المعرض يؤكد الدور الذي تقوم به الجمعية في دعم الحركة التشكيلية القطرية". كما بيّن أن المعرض يضم اتجاهات فنية متنوعة لها دلالاتها الفكرية والوجدانية والإبداعية.

ومن الفنانين المُشاركين في النسخة الخامسة من "النخبة"، الفنانةَ التشكيلية القطرية مريم الملا التي تقول "حاولت من خلال اللوحة التي شاركت بها في هذا المعرض أن أتخيل لو كان بابلو بيكاسو قطريًا كيف كانت ستكون أعماله، حيث انطلقت من أحد أعماله وجعلته يحتوي على رموز الهُوية والتراث القطري، إذ وظفت صورة المرأة القطرية التقليدية بالعباءة وهي تمسك المدخن بيدها. وهو ما خلق نوعًا من الغرابة والألفة في الوقت نفسه بين التقنية والرسمة".

> 40
> عملا فنيا لفنانين يعكسون تنوعًا ليس فقط في المواضيع بل أيضًا في التقنيات المستخدمة

من ناحيتها تقول الفنانةُ التشكيلية القطرية موضي الهاجري "إنَّ معرض النخبة في نسخته الخامسة يعدُ فرصة ليجتمعَ فيه الفنانون التشكيليون من مختلف الجنسيات والمدارس، وهذا ما انعكس على جودة الأعمال المقدمة وتميزها، من حيث وجود اتجاهات فنية متنوعة واستعمال تقنيات مختلفة تراوحت بين الواقعي والسريالي والخط العربي، بالإضافة إلى دمج الصور".

وتوضح الفنانة أنها تشارك "بلوحة ذات طابع تراثي قديم دمجت فيها بين الرسم والصور لتبين تأثير الزمن عليها".

ويرى الفنان السوري عمار الدسوقي أنَّ معرض النخبة يضمُّ أكفأ الفنانين الموجودين في قطر، وكل عمل مشارك يستحق أن نقف عنده ونتمعن في رسالته ورؤيته الفنية والرمزية والفكرية.

يشارك الفنان السوري في المعرض بلوحة بعنوان "الحمد"، وهي منفذة بالخط الكوفي المربع، وتستمد فكرتها من فلسفة الحياة والعلاقة بين المخلوقات والخالق، فكل المخلوقات تحتاج إلى الحمد والشكر لتكون دائمًا في زيادة وتعود إلى المركز الذي هو الخالق.

ويشارك الفنان التشكيلي السوداني نور الهادي الخضر عوض الكريم في هذا المعرض للمرة الثالثة على التوالي. وهو يقول واصفا أسلوبه "من يتابع أعمالي يلاحظ أنَّها تتصف بالدفء.

كما أنَّها تتميز بتركيزها على فكرة النص، فمثلًا في هذا العمل الذي شاركت به في معرض 'النخبة' اشتغلت على موضوع اللحمة والتضامن المجتمعي من خلال رمزية المرأة، حيث جعلتها أيقونةً للوطن... مستوحيا الألوان من البيئة الأفريقية".

يذكر أن الجمعية القطرية للفنون التشكيلية هي مؤسسة ترعى الحركة الفنية التشكيلية في دولة قطر وتهدف إلى الارتقاء بالمستوى العلمي والفني للفنانين التشكيليين والمحافظة على إنتاجهم وتشجيعهم وتوثيق أواصر الصداقة بينهم وبين إخوانهم الفنانين في البلدان العربية والأقطار الصديقة.

أعمال متنوعة

«رمضانيات».. إبداعات حروفية للمصري أحمد الجيلاني

القاهرة - رمضان هو شهر روحانيات بالنسبة إلى الشعوب العربية المسلمة، لكنه أيضا شهر الفن؛ حيث يحاول الكثير من الفنانين رصد بعض تفاصيله والتعبير عن أبرز مظاهره وملامحه وعاداته بما يرسخ روحانياته في النفوس.

في هذا السياق ينظم الفنان المصري أحمد الجيلاني معرضه التشكيلي الجديد بعنوان "رمضانيات"، الذي يستضيفه نادي التذوق البصري في فرع ثقافة بورسعيد بإشراف الفنان محمد حافظ.

يضم المعرض 50 لوحة فنية بالخط العربي الحر تعبر عن شهر رمضان، بالإضافة إلى بعض الآيات القرآنية والحكم الشعبية بالقلم الجاف الأسود والرصاص، وتستمد جماليتها من المعمار الإسلامي ومن انسيابية الخط العربي.

الفنان أحمد الجيلاني من مواليد بورسعيد سنة 1957. حصل على بكالوريوس التربية الفنية وشارك في عدة معارض جماعية، منها معارض بورسعيد القومية من عام 1981 حتى 1985، كما شارك في عدة معارض بالمملكة العربية السعودية، منها معرض بعنوان "ليالي المحروسة".

أما معارضه الفردية فكان أولها "عندما تتناغم الحروف" في عام 2014، والثاني في عام 2015.

احتل في معرض 15 مايو المركز الرابع في الرسم، وحصل على الجائزة التشجيعية في التصميم بمعرض الشباب، واحتل المركز الثالث في معرض الطفولة ببورسعيد، وتحصل على جائزة لجنة التحكيم في معرض الأيدي الحرفية بجدة، ونال الجائزة التشجيعية في معرض بورسعيد القومي.

يرى الفنان أن "الفنون التشكيلية هي تعبير الإنسان عما يراه بالخطوط والألوان. واللغة التشكيلية هي اللغة الأقدم على الإطلاق. لقد رسم الإنسان الأول أحلامه وآماله على الكهوف، قبل أن يكون هناك أدب أو شعر.

> «رمضانيات».. لوحات فنية بالخط العربي تعبر عن شهر رمضان، بالإضافة إلى الحكم الشعبية بالقلم الجاف الأسود والرصاص

ومن خلال دراستنا لتاريخ الفن نجد أن لكل عصر فلسفة خاصة به، سواء كان ذلك في الفنون القديمة أو الحديثة، والفنون الإسلامية أرقى هذه الفنون سواء ما كان في العمارة أو الفسيفساء والخط العربي والتصوير. وتشهد المساجد في أرجاء المعمورة على رقي هذا الفن وما استخدم فيه من أدوات. وفي كل ناحية من نواحي الحياة، كنت تجد للفن بصمة وقيما رفيعة بعيدة عن الابتذال والإسفاف".